جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد 01 السنة 2024
مجلة المعيار
EL MIEYAR

جماليات كتاب الكون في فكر بديع الزمان سعيد النورسي

The aesthetics of universe in Said Nursi's thought

ميهوب حدة[1]
h.mihoub@univ-emir.dz

لحلح الزهرة[2]
z.lahleh@univ-emir.dz
0000-0003-4210-5970

تاريخ الاستلام: 2024/09/27 تاريخ القبول: 2024/11/21 تاريخ النشر: 2024/12/20
Received:27/09/2024 Accepted: 21/11/2024 published: 20/12/2024

الملخص:

تُعْنى هذه الدراسة بجماليات كتاب الكون من خلال فكر بديع الزمان سعيد النورسي، الذي اهتم كثيرا بمشاهدة صفحات الكون واستكشاف الجماليات التي أسبغها الله على المخلوقات، وحاول أن يلفت الأنظار إليها وحثَّ على التفكر الإيماني الذي يوصل الإنسان إلى مشاهدة تلك الإبداعات. ولتحقيق ذلك استعمل أساليب وأدوات تجذب القارئ للتأمل في معرض الكون والتفكر في تلك الجماليات التي تنطق بوحدانية الخالق المتَّصِف بصفات الجلال والجمال والكمال، فكلُّها تدل على خالقها من خلال ما حفَّها به من عناية وإتقان وانتظام زادها بهاءً. فتتكامل تفاصيل المشهد الجمالي

ليبعث في النفْس كلَّ المعاني الإيجابية ويُحَبِّبُ إلى الإنسان هذه العبادة التي تفتح أمامه آفاقا رَحْبَة يتطلع من خلالها إلى مشاهدة الجمال الأبدي في دار البقاء. هذه الجماليات التي استصحبنا النورسي معه لمشاهدتها أَكْسَبَتْهُ حضورا متميزا في النفوس نظرا لما تركهُ فيها من جميل الأثر.

ونظرا لهذه العناية الشديدة بقراءة الآيات الكونية وفقا لمعاني الآيات القرآنية صارالكون بكل تفاصيله من المداخل الأساسية لفهم المنظومة الفكرية النورسية.

الكلمات المفتاحية: النورسي،كتاب الكون، الجماليات، فكر.

Abstract:

In this study we focus on the universe through the thought of Said Nursi who was influenced by meditations to discover the aesthetics that God bestowed upon all creatures and beings. He tried to attract the attentions to them, and urged the faith contemplation that leads man to observeall thecreativities,and useddifferentmethods and toolstoachieve this target whichannounces the Oneness of the Creator and the Sustainer of the whole universe as long as all of the creatures indicate their Creator through what they possess of care, creativity, perfection and order. Thus, the details of the aesthetics scene searches in souls all the positive meanings and endears to man this kind of worship which can open in front of him horizons to look forward the eternal beauty. Recording to that, the universe is considered one of the main pillars founding Nursi's thought.**Keywords:** Nursi, universe, aesthetics, thought.

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)..
(2)جامعةالأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)

مقدمة:

في رحاب الفكر الإسلامي الزاخر بالتأملات العميقة والتوجهات الجمالية، يُطِلُّ علينا بديع الزمان سعيد النورسي برؤية فريدة تجعل من الكون كتابا مفتوحا، تتجلى على صفحاته آيات الجمال والكمال. إنّ كتاب الكون من منظور النورسي لا يليق لمن يطالعه أن يتوقف عند حدود النظر إلى الطبيعة كمظهر خارجي، بل لابد أن ينفُذ إلى ما وراء الظواهر ومكنونات الموجودات والمخلوقات، ليكتشف أسرار الجمال المودَعة فيها، ولكن حجاب الأُلفة والاعتياد حال دون رؤيتها وإدراكها.

إنَّ الكون من منظور سعيد النورسي ليس مجرد موجودات متناثرة، بل هو منظومة متكاملة تعكس تجليات أسماء الله الحسنى وتُظْهِرُ شتَّى ألوان الجمال التي يمكن أن ينعم الإنسان بمشاهدتها. فكل ما في الكون من الكمالات تترجِم لنا الحكم السامية والغايات العظيمة التي تدل بالبداهة على وجود حقيقة الكمالات وشهادة صادقة على كمال خالقها –عز وجل– الذي أوجد هذا الكون من العدم، وهو قادر على تدبيره وتسييره بإتقان وانتظام معجز. وكل ما نراه يتلألأ على وجوه المخلوقات من العناية التامة التي تحمل معاني الحكمة واللّطف تدّل بالضرورة على وجوب وجود خالق حكيم.

إن قراءة كتاب الكون من هذا المنظور تصبح عملا روحانيا بامتياز، تتداخل فيه مشاهد الطبيعة مع آثار الجمال التي تنْفُذ منها ليستشعر الإنسان بعدها تلك القيم الجمالية، ويكون ذلك على قَدْر استشعار الإنسان بقيمته الجمالية المعنوية في هذا الكون، فهو الذي خلقه الله –عزّ وجلّ– وجعله أعلى الكائنات قدْرًا ومكانة، وحبَاهُ بتلك الملَكة المكنونة في أعماقه لترجمة الإشارات الجمالية التي يتلقاها بتلك الأجهزة واللطائف المعنوية التي أودعها فيه، فيظهر أثر ملاحظاته ومشاهداته لمظاهر الجمال في شعوره الوجداني وسلوكه الحياتي حتى يغدو منهجا ذهنيا يمارسه في تَذَوُّقِ الأفكار والمذاهب فيعرضها على ذلك المنبع المتفجر بالجمال ويتعامل بموجبها مع كليات الأفكار ومع تفاصيلها وانعكاساتها على الإنسان حضاريا وثقافيا وفنيا وأدبيا وفلسفيا.

في عمق تأملات الأستاذ النورسي، يظهر الكون ككتاب مفتوح، تتجلى في كل صفحة منه تجليات الجمال وعظمة الخالق، ولم يكن النورسي ناظرا عاديا للكون، بل كان قارئا يستشف في كل مخلوق أسرار الجمال المودَعَة فيه، وفيها هذا السياق تبرز إشكالية على النحو الآتي:

كيف نجح النورسي في تقديم معاني الجماليات من خلال رسائل النور التي ألَّفها؟ وكيف انعكست تلك الجماليات على فكره؟ وكيف ربط بين جماليات الكون ودلالتها على التوحيد؟

ونحن نهدف من خلال هذه الدراسة إلى استكشاف الكيفية التي أبدع من خلالها الأستاذ النورسي في تصوير جماليات كتاب الكون وتجاوز الحدود المادية إلى ما هو أعلى وأغلى، ليَجْعل من الجمال داعيا إلى معرفة الخالق الحكيم ذي الجلال الجمال، ومِنَ الكون معرِضًا يتزين في كل حين بمظاهر الجمال المتجدد.

ولتحقيق ذلك اعتمدنا على المنهج الاستقرائي لاستقراء موضوع الجماليات من كتابات النورسي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي لتحليل العناصر الداخلة في تركيب الصور الجمالية التي تتناغم فيما بينها لتركيب المشهد الجمالي العام لمعرض الكون البديع.

2.انجذاب النورسي نحو مطالعة كتاب الكون:

اجتمعت في تركيب شخصية النورسي مجموعة من المقومات جعَلَتْه يتوجَّه تلقائيا نحو مطالعة كتاب الكون بعناية واهتمام، ويبدع في وصف المشاهد والتفاصيل الجمالية التي يراها، ومن أبرزها:

1.2. الحس المرهف واستشعار الجماليات:

كان النورسي يتمتع بمشاعر رقيقة وإحساس مرهف، كما كانت نفسه تستشعر الجمال وتتذوقه وتتناغم معه، وتتوجه بالإعجاب نحو كل المخلوقات والكائنات، وكان يتميز بفكره النبيه فجذبه الكون بكل تفاصيله وتأمَّل في كل الموجودات وتفكَّر في غاياتها والحكمة من وجودها فتولَّد من ذلك التأمل أحاسيس جمالية راقية، فلم يكن يدع أدنى تفصيلة إلا ورأى فيها جانبا من الجمال حتى وإن كان خافتا أو معنويا. ولم يكن الجمال من منظوره محصورا في فئة محددة، ولا في نوع معين، ولا في فصل أو توقيت خاص، بل كان يرى الكونَ كمَعْرِضٍ تتوافد عليه قوافل الزائرين في كل حين، وهو مع تلك الكثرة والاختلاف لا يُنْزَع عنه رداء الجمال الذي يكسوه على الدوام، لأن المغادرين والقادمين تحت تصريف الخالق الحكيم ذي الجلال والجمال المتَّصِف بكل صفات الكمال، فلا يُعجزُه تبديلهم حسب قانون الإماتة والإحياء، ولا يؤوده حفظ المقوِّمات الجمالية التي أودعها في كل نوع رغم تجدده باستمرار. وفي بيان ذلك قال النورسي: "نعم، إنَّ مَنْ زَيَّن وجوهَ الأزاهير كما أوجد لها عشاقا مُسْتَحْسِنين من أنواع الذبابات والعصافير، وزَيَّن خدودَ الْمُلَّاح فأوجد لها أنظارَ المشتاقين الواهين.. كذلك زَيَّن العالَمَ بهذه الزينة الجذابة، ونَوَّرَ عيونَه بهذه المصابيح المبتسمة وحسَّنه بأنواع المحاسن المتلألئة، وأَدْمَج في كل نفْسٍ بكمال الوضوح تودُّدًا وتحبُّبًا، لا يخليه من أنظار مشتاقين مُتَحَيِّرين متفكّرين منجذبين عارفين بقيمة الكلّ" (النورسي، المثنوي العربي النوري، 2012، ص309)

ويؤكد الأستاذ أديب إبراهيم الدباغ أنَّ فلسفة النورسي التي بُنِيَتْ عليها التربية السلوكية سواء للأفراد أو الجماعات تتلخص في كلمتين لا ثالث لهما، وهي ثنائية الجمال والجلال. فهو يعتبر الجمال لبّ الحقيقة الإنسانية ولبّ كل الحقائق التي تنتشر في هذا الوجود ويرى استحالة التفريق بين الجمال والجلال، وكل جمال هو جلال في الوقت نفسه وكل جلال هو جمال أيضا، أو بصيغة أخرى: فالجلال هو كلُّ مظاهر العظمة والكبرياء اللَّتين يتخذهما الجمال حجابا له، ويحمل هالة من الحشمة والمهابة قادرة على أن تحفظ الجمال من كل الأيادي الطامعة والعيون الخادعة (الدباغ، 2004، ص5-6)

وقد سعى ليجعل "الحس الجمالي" أساسا للتربية السلوكية والوجدانية، لأن هذا "الجمال" الذي يكتشفه الإنسان في نفسه ويراه في صفحات الوجود وفي كل سطوره وكلماته وحروفه سيغيّر نظرتَه إلى هذا الكون الذي لا يليق به أن يُنظَر إليه من منطلق مادّي صرف. وكذلك ربَّى النورسي طلبته وكذلك أراد لمن يقرأ رسائل النّور أن يتسلّح بهذه الأداة الثمينة عند قراءة كتاب الكون. وقد خاطب الإنسانَ بقوله (النورسي، الكتوبات، 2008، ص274) :"إذا ما أخذك الرّوع والدهشة فَأَطِلَّ من النوافذ ولا تقتَحِمْها، وقل كما قال الشاعر إبراهيم حقي:

لنرى المولى ماذا يفعل فما يفعل فهو الجمل

2.2. تقنيات وأساليب التعبير عن الجمال عند النورسي:

لم يكتفِ النورسي بتذوق لذائذ الجماليات التي يراها متلألئة على صفحات كتاب الكون، ولم يستأثر بها لنفسه، كما لم يبخل بالدّعوة إلى استبصار الجمال واستشعاره بفضل اللّطائف التي أودعها الخالق ذو الجلال في الإنسان لترى تلك الجماليات المبثوثة

على صفحات كتاب الكون. كما لم يَحرِم قُرَّاءَ رسائله من التمتعُّ بمشاهدة مناظر تَنطق بالجمالِ بِلُغَةٍ ساحرة وأساليب آسرة حتى يظّن القارئ أنّه يشاهدَ تلك المناظر التي أَلِفَها لأول مرة لأنّ منظار الرؤية قد تغير.

كذلك تميّزت رسائل النّور بتوزُّع المناظر الجمالية على صفحاتها، فرسائل النورسي لا تكاد تخلو من استحضار مشاهد الجمال في سياقات مختلفة. وكما أنّ الخالق سبحانه قد جعل الجمال دالاً عليه وعلى وجوده ووحدانيته، فالنورسي يوظف هذا الدليل كثيرا لأنه شديد الوقْع وبالِغ الأثر، على خلاف الكثير من البراهين الأخرى التي قد يستصعبها البعض نظرا لعُمقها ودقتها.

إن الأساليب والتقنيات والكلمات والمفردات التي يوظِّفها النورسي للتعبير عن الجمال كثيرة ولكنها تصبوا إلى الهدف نفسه، وهو مخاطبة الوجدان وتحريك الحواس لتتلقى إشارات جمالية راقية ولا تتوقف عند الوظائف الاعتيادية المألوفة، ولذلك يجد قارئُ رسائل النور حشودا من الشواهد التي ترتبط بمواضيع خصبة لا تنفصل عن المسألة الجمالية، بل إنها تتلبَّسها، فيشير الأستاذ النورسي من خلالها أو يومئ إلى ما يريد أن ينقله للقارئ عن هذه الناحية ولكن من أُفُقِهِ هو، وقد غلب عليه التفُّكُّر الإيماني الرفيع وكل ذلك بأدوات لغوية تجذب القارئ إلى تلك المشاهد جذبا يجعله يسمع صلوات الكائنات وتسبيحاتها ودعواتها بألسنة الفطرة والاستعداد، فالنورسي قد انطلق في سياحة كونية جعلتْه ينسى غربةَ الابتعاد عن الأهل والإخوان ويفيض قلبه بمواجد الجمال.

وقد ورد في كتاب قراءة في كتابات النورسي(خليل، 2011، ص12)" لُغَةُ النورسي لغة تعبيرية، ذات إيقاع، يتجاوز البحور والقوافي إلى ما اصطلح عليه بالموسيقى الداخلية للكلمات، والجمل، والتعابير، وهو بهذا المعنى ينفِّذ أداء شعريا دون أن يُلْزِم نفسه بتقنيات الشعر كافة".

لقد غلبت هذه السمة الشعرية على لغة النورسي، وكانت علامة فارقة في خطابه. أمَّا المواضع التي تغيب فيها هذه اللغة فإنه يراعي فيها مقتضيات السياق.

إن لغة النورسي الشعرية ومفرداته المنتقاة بعناية فائقة تؤكِّد أنه أديب متمرِّس، ومفكِّر فذٌّ، جمع بين ثنائية الأفكار والألفاظ. فَمَنْ نظر إلى أفكاره وجدها عميقة خصبة تجعله قادرا على استدراج القراء للغوص أكثر في أعماق ذلك البحر ولا يكتفون بالوقوف عند شاطئه، وأما من نظر إلى الألفاظ كشفت له عن مُكْنَة نَاظِمها الذي استطاع أن يجمع فكرَه ولُغَتَه في وصف المشاهد الجمالية التي يزخر بها الكون. كما كان يوظِّف الكثير من التقنيات البلاغية التي زادت خطابه جمالية وتأثيرا.

إنَّ قارئ رسائل النور قبل أنْ يبدأ في تقليب صفحاتها تشُدُّه أسماؤها، فيجد من بينها: اللمَعات، الشعاعات، إشارات الإعجاز، اللوامع، النوافذ، الآية الكبرى... فإذا بدأ في قراءتها وجدها عامرة بمختلف الألفاظ ذات الدلالات الجمالية، بل إنَّ النورسي يكتب الصفحات الطوال ثم يُعَنونُها بكلمات مثل: قطرة، نقطة، شمَّة، ذرَّة، نور... فبَعد كل ما يجود به في تلك الرسائل مازال يرى أنه واقف على عتبات تلك الآيات والأسرار التي تزخر بجماليات تنتظر الاستكشاف، وهذا من فرط تواضعه وإحساسه بعظمة الخالق وتجليات أسمائه وصفاته في هذا الكون.

ولذلك نجده يُكثِر من صيغة النداء التي يخاطِب بها نفسَه أو غيرَه، واعتاد أن يستهل أو يختم بها رسائلَه، وهو من أكثر الأساليب استعمالا في رسائل النور، وكثيرا ما ينادي نفسه ويصفها بمواصفات شتى دفعا للعُجب، ودرءا لادِّعاء نيل المقامات، فيقول: يا أيها السعيد الشقي، يا نفسي الحائرة، يا نفسي العاجزة... وينادي إخوانه وأصحابه فيقول: يا إخواني الأعزاء الأوفياء، يا صاحبي. وقد يخاطب أشخاصا آخرين فيقول: يا أيها الغافل، يا أيها الإنسان. وكثيرة هي الصيغ التي استخدمها في النداء، ولكنها كلها تفيد الحضور والقصد في تذكير النفس بتقصيرها ودعوتها إلى رؤية الجماليات التي نشرها الله على صفحات الكون

لتعالج بها أدواءَها، وكذلك يبدي رغبةً في مشاركة أصحابه وإخوانه وقرَّائه معه في تلك المشاهدات التي لم يكن يريد أن تبقى تجربة فردية أو حالة استثنائية، باعتبارها علاجا للنفس، وقوتا تتغذى عليه ليزداد إيمانها بوجود الخالق الحكيم ووحدانيته. وكثيرة هي المواضع التي يستهلها بالفعل: اعلم أو انظر، وهي دعوة صريحة ومستعجلة لاستحضار كل القوى والحواس واللطائف التي أودعها الله في الإنسان لأنَّ الكلام الذي سيقوله يستدعي ذلك.

وبعد الفراغ من عرض المشاهد وتفصيل المسألة مع استحضار كل الأجهزة والوسائل التي يحوزها الإنسان الجهالة أو الغفلة تزول الأستار وترفع الحجب ويرى الإنسانُ الحقائقَ التي تُعرَض أمامه بوجوه عديدة من الإعجاز، فيخاطب النورسي الإنسان بكلمات شديدة الوقع.

فيقول مثلا: أيها الشقي الأعجز من الذباب والأحقر منه، من أنت حتى تورط نفسك في تكذيب مالك الكون ذي الجلال والجمال؟ وقد يكون النداء سيالا بالمحبة والثناء، فيقول له: أيها الصديق يا ذا العقل المنور والعقل المتيقظ (النورسي، حقيقة التوحيد، 2012، ص69).

فالنورسي يستعمل الأسلوبَ نفسَه ولكن الكلمات والمفردات تبدو مختلفة ومتضادة أحيانا، وهو في كلتا الحالتين لا يقصد الذم والتحقير، ولا الإفراط في المدح المؤدي إلى العُجب والغرور، وإنما يبتغي غايات عظيمة وهي التذكرة والتحلي بالتواضع أمام الحقائق الكبرى، وكان شديد الحرص على تجاوز الحواجز التي قد تحرم الإنسان من رؤية تلك الجماليات أو تُفْسِدها.

كما أكثر من استعمال أسلوب الحكاية التي تتضمن الكثير من العناصر حتى ينسج منها مشاهد مركبة بدقة وتناسق تكشف للقارئ حقائق لم يكن ينتبه إليها أو غفل عن إدراك حقيقتها ورؤية جمالياتها بسبب التعوُّد على مشاهدتها حتى صارت مألوفة بالنسبة إليه، ولذلك كان يحث الإنسان على رفع حجاب الأُلفة في النظر إلى الكون لأنه قد يحرِمه من التنعم بمشاهدة الجماليات.

3. مجالات رؤية الجماليات في الكون:

إن الجمال من منظور النورسي برهان ناصع على وحدانية الخالق الحكيم، وقد جعل لكل كائن من مخلوقاته قسطا من الجمال ليدّل عليه، فكل الكائنات من هذا المنظور رسائل عنوانها الأظهر هو الجمال، ويرى النورسي أنّ: الجمال الإلهي والكمال الرباني يظهران في التوحيد والوحدانية، ولولا التوحيد لظلّ ذلك الكنز الأزلي مخفيا (النورسي، الشعاعات، 2013، ص08)

وقد تميز النورسي بنظره الشمولي، فهو ينظر إلى الوجود ويقرأ صفحات كتاب الكون بنور القرآن، فيرى ناموسا إلهيا واحدا، والقرآن يحث الإنسان على محاورة الكون والإصغاء إليه والنظر إليه والتفكر في كل عناصره ومكنوناته.

ولقد أطلق النورسي كلَّ حواسه وأجهزته في سياحة كونية مسترشِدا بهدي القرآن الكريم، فرأى الجمال في العالم المنظور وتخيل الجمال كيف يكون في عالم الغيب، ورأى الجمال في الأرض ورفع بصره للسماء، ورأى ألوان الجمال التي أظهرها الله على وجه الدنيا، وتعلق قلبه وروحه بالجمال الذي أعده الله لعباده في الآخرة. وفي هذه الحياة مجالات رحبة يسبح فيها الإنسان عمرا مديدا وهو يتمتع بمظاهر الجمال دون انقطاع ودون ملل، فالإنسان تركيبة جمالية باهرة، والنباتات والأزهار ساحرة، والحيوانات من صغيرها إلى كبيرها تحمل جماليات من وجوه عدة، بل حتى التضاريس والظواهر الطبيعية كلها محفوفة بالجمال الآسر.

فالنورسي يرى أن كل كائن شبيه بقصيدة شعرية تفيض بالمعاني الغزيرة والعميقة، أو لوحة في منتهى الجاذبية تلفت الأنظار بما يظهر عليها من إتقان.

وهو عند وصف الجماليات التي يراها يجعل لكل الكائنات والموجودات حظا منها، ويؤكد أنها تحوي مبدأ الجمالية والخيرية وإنْ لم يكن ظاهرا بوضوح فيجعل القارئ يحس أنه لا يتحدث عن الكائنات والمخلوقات حديثا جامد مقطوعا عن الخالق عز وجل الذي زودها بذلك ليكون لها أثر في الحياة. ويمكن تقسيم تلك المجالات إلى:

1.3. عالم النبات:

إن أكثر مشهد تكرر الحديث عنه في رسائل النور وأبدع النورسي في توصيفه هو مشهد الربيع. إنه مشهد عظيم للحشر والنشر، فقد غادرت قوافل من النباتات والأشجار في فصل الخريف، وها هي الآن تتجدد في أبهى حلة بتنوع ألوانها وروائحها وأشكالها وأحجامها... وكثيرا ما أدرج النورسي غطاء النباتات في مناجاته، ومثال ذلك قوله: "سبحانك يا ودود يا معروف ما أحسنَ صنعك وما أزيَنَه وما أتقنَهَ، سبحانك يا من تسبح بحمدك جميع الأشجار بكمال الصراحة والبيان عند انفتاح أكمامها وانكشاف أزهارها وتزايد أوراقها وتكامل أثمارها ورقص بناتها على أيادي أغصانها حامدة بأفواه أوراقها الخضراء بِكَرَمِك، وأزهارها المتَبَسِّمة بلطفك، وأثمارها الضاحكة برحمتك، بألسنة نظامها في ميزانها في تنظيمها في توزينها في صنعتها في صبغتها في زينتها في نقوشها في طعومها في روائحها في ألوانها في أشكالها في اختلاف لحومها في كثرة تنوعها في عجائب خلقتها (...) سبحانك ما أحسن إحسانك ما أبين تبيانك ما أبهر برهانك وما أظهره وما أنوره. سبحانك ما أعجب صنعتك"(النورسي، اللمعات، 2011، ص418).

يظهر جليا أن النورسي في مناجاته قد أعلن عن إعجابه وانجذابه، لما يسمع من تسبيحات المخلوقات بكل أجزائها، وذلك مصداقا لقوله: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾**الإسراء: ٤٤**

فالأزهار والأشجار تسبّح الخالق الحكيم في كل أطوارها ومراحلها منذ أن تكون بذرة مغمورة في التراب حتى تغدو آية من آيات الله على سطح الأرض. وهو يراها كالقصيدة في نَظْمها وتحريرها لتُنْشِد أبهرَ المدائح، فتفتح العيون لتنظر الجماليات المنتشرة، ولتجعل المشاهدة الباهرة التي يتزيّن بها سطح الأرض وهو مكسُو بالثوب الأخضر وتتناثر فوقه ألوان زادته بهاءً إلى بهائه، وكل ذلك شهادات ناصعة على آثار الخالق الحكيم الذي رصّع هذه المشاهد كلها بجواهر ساطعة.

إنَّ نَظَرَ النورسي إلى جماليات الأزهار والأشجار مطلق وشامل، فهو يرى كل بذرة منطلقا لآية جمالية باهرة، وحتى نظرته إلى الثمار كانت لا تتوقف عند مذاقها الذي يجده عند أكلها، بل كان ينظر إليها فيرى علامات جمالية فارقة بين كل ثمرة وأخرى في المظهر والشكل واللون والحجم، وكلّ تلك العلامات الخارجية يضاف إليها لاحقا المذاق الذي لا يتكرر، فكل تفاصيلها جميلة تشبع جميع الحواس.

ويروى عن النورسي أنه كان يوما يرتقي تلال مدينة "إسبارطة" التي تعرف باسم مدينة الورود، ليُشاهِد مناظرها من فوق تلك التلال، وقد كُسِيَت الطريق آنذاك بأشجار الفواكه وخاصة العنب. فكان يمسك بعنقود منها لكن دون أن يقطعه، وأخذ يعدُّ حبَّاته الكثيرة وهو يبيّن لتلاميذه الذين كانوا برفقته بدائع الصنعة الإلهية والإتقان الرباني في ذلك العنقود بكلّ حباته، ويخاطبهم قائلا:" أنظروا وتأملوا في حلويات القدرة الإلهية هذه ... فكان ذلك درسا في التفكر الإيماني في كل المخلوقات التي عَرَضهَا الخالق

الحكيم في معرِض الكون، وكلُّ دروسه الإيمانية في التدبر والتفكر كانت وفق منهج القرآن الذي حثّ الإنسان على تلك العبادة المتعلقة بذلك الكتاب المفتوحة صفحاته لاستقراء الجمال وآثاره (الدباغ، ص11).

2.3 عالم الحيوان:

ليس عالم الحيوان عن عالم النبات ببعيد، بل هما متداخلان ولا يكادان يفترقان، وقد لا نذكر الأزهار إلا واستحضرنا معها الفراشات التي ترفرف بالجمال، والنحلات التي تجمع رحيق الأزهار بعناية فيخرج من بطونها ألذُّ شراب، ولا يكتمل المشهد الجمالي إلاّ بتراقصها وتحليقها من فوق الأزهار.

ولا نستحضر الحيوانات التي تسكن الغابات إلاّ وفي المشهد أشجار باسقة متعانقة جُعِلت بتلك الهيئة لحكمة إلهية تحفُّ تلك الحيوانات التي رغم ما يظهر عليها من قوة ووحشية إلاّ أنها مفتقرة إلى ربها ليكفيها عسر العيش خارج تلك المحمية فتمارس تلك الحيوانات طقوسها الحياتية ومبدأ الاستقواء الفطري على بعضها بين أحضان تلك الأشجار.

وهذا هو حال كل الفئات الحيوانية في باطن الأرض وفي أعماق البحار وفي أعالي الأجواء، كلها تحيا في منظومة جمالية مع باقي الفئات النباتية، فصار هذا التكامل عنوانا جماليا في غاية الانسجام. فهل من الممكن أن يغفل النورسي عن هذه المشاهد وهو الذي حركته الزهرة ولفتت انتباهه البذرة! كلاّ، لقد أطلّ على هاتين الطائفتين من إحدى نوافذه، كما سماها، في كتابه الكلمات ليصفهما بأنّهما مثل جيش عظيم، ولكن لكل نوع من أنواع تلك النباتات، وطوائف تلك الحيوانات رزق يختلف عن الآخر، وألبستُهُ المتميزة ويخضع كلٌّ منها لتدريب خاص، ويتم تصريفه من أداء مهامه في الوقت الأنسب... وكل تلك التفاصيل تجري في نظام متقن وتسير حسب توقيت دقيق، فصارت إدارة ذلك الجيش العظيم والعناية بكل أفراده، مع انعدام الخلل أو اللُّبس أو الغفلة لوحة جمالية تكاملت فيها كل تلك التفاصيل لِتَسْطَعَ كالشمس في وسط السماء وتُبرهِن على الواحد الأحد ذو الجلال والكمال والمنعِم على مخلوقاته بشتى ألوان الجمال(النورسي، الكلمات، 2013، ص766). لقد نظر النورسي إلى عالم الحيوان بالمنظار نفسه الذي تعامل به مع عالم النبات ومع ما سيأتي بيانُه من موجودات، فهو ينظر دوما إلى الإبداع الإلهي، والمشاهد الجمالية، وما يحملانه من دلالة إيمانية دون إغفال المنافع الأخرى المتحققة.

وكثيرة هي المواضع التي ألحَّ فيها على الإنسان لينظر إلى معارض أقطار العالم لأنها مشاهد الصنعة الإلهية تتجلى فيها الصنعة الإلهية، ودعاه ليوجِه نظرَه ويتدبرَ فيما تحمله النباتات والحيوانات على وجه الأرض من إعلانات ربانية.

فقد كان يرى أن هذه المخلوقات التي تسبِّح بحمد ربها لها من الألسنة ما يجعها تنطق بكلمات التسبيح والأذكار دون انقطاع، وهي من هذه الجهة تطلق أصواتها فترقرق وتغرِّد لمناجاة بعضها بعضا، وذلك ليس إلا من إنطاق الخالق الحكيم لها، فتسكُب على الإنسان أشجانا عذبة بتلك الألحان.

بل وحتى الحيوانات القليلة التي يحتار الإنسان في وجه الجمال الذي تخفيه فإن النورسي يُسعفنا بإجابات عنها، فهو يرى الفئران السود والبيض رموزا تشير إلى تعاقب الليل والنهار، ويرى الثعبان رمزا يذكرنا بضم القبر المفتوح الذي يخافه الإنسان، وحتى الحشرات التي نحسبها ضارة يراها رموزا لمصائب الدنيا. فلا يخلو كائن ولا مخلوق من وجه متوجه للجمال حسيا كان أم معنويا ليَدُلَّنا على الخالق أو طريق الخير الذي ارتضاه لنا.

إنَّ نظرة النورسي إلى الكائنات والموجودات تتزين بالتأدُّب الجمّ، فلا ينتقص من أي مخلوق لأنهم كلُّهم من خَلْق الصانع الحكيم، وهو سبحانه مصدر الخير و الإحسان، و كلُّ الجماليات و النِّعم تنسكب من خزائن رحمته وجزيل عطائه.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾ السجدة:٧

وقد وقد قال في كتاب الكلمات (النورسي، الكلمات، ص 777):"إن كُلَّ شيء قدْ فُصِّلَ على قَدِّ قامة ماهيته، تفصيلا مُتقَنا، ووزن بميزان دقيق كامل الوزن، ونُظمَ تنظيما تاماً، ونُسِّق تنسيقا بارعا، ووضع بمهارة، وأُلْبِسَ أجملَ صورة، وألطف ثوب، وأبهى طِراز، من أقرب طريق إليه، وأسهل شكل يُعينه على أداء مهمته، ووهِبَ له وجود ينضح حكمة، لا عبث فيه ولا إسراف".

فكلُّ المخلوقات قد خصَّها الخالق الحكيم – عز وجل– بالخلقة الباهرة والإتقان البديع والتنظيم التام، وزادها على ذلك جمالا ساطعا يُظهِر الحكمة البالغة في خَلْقِها ويشير بجلاء إلى خالقٍ يتصف بكل صفات العلم والقدرة والإرادة والجمال والكمال.

وكل تلك الكائنات الحية لا تعيش معزولة عن مظاهر الطبيعة ولا عن تضاريسها، بل هي معها في انسجام تام، ولا يمكن تصور أي مخلوق بمعزل عن المخلوقات الأخرى، فكلها منسجمة ومتناغمة ومتعاونة ومنتظمة، ورغم التداخل الشديد فيما بينها إلا أنها تُحافظ على خواصها وجمالياتها.

3.3. المظاهر الطبيعية الأخرى:

إنّ مشاهدة جماليات الكون عند النورسي لا تُحَدُّ، بل هي ممتدة في أرجاء هذا الكون الفسيح الذي يتزين بتضاريس متنوعة وتسري فيه مياه من منابع شتّى، وتطرأ عليه متغيرات الظواهر الطبيعية ليلا ونهارا وعبر الفصول. فالنورسي تستوقفه جماليات الجبال الشامخات والبحار والمحيطات والأنهار والأمطار والرياح و... فهو يرى الصخور والمياه ونسيم الهواء وهي تؤدي وظائف جمالية باهرة في هذا الكون، وتظهر فوائد تلك الوظائف بالتناسق والتعاون مع المخلوقات الأخرى.

ويعلق أحمد الشفيع الماحي في كتاب معالم إيمانية أو البُعد العقدي في فكر النورسي على ذلك بقوله (الشفيع الماحي، 2003، ص19): " فلو نظرنا مع النورسي إلى هذه المخلوقات كافة من حيث الخِلقة، وجمال الصنعة، ونظامها المتقَن وتناسقها البديع وأدائها لوظائفها بدقة متناهية، ومنافعها وفوائدها الضخمة إشارات متعددة إلى خالقها الواحد الأحد".

لقد أَلبس النورسي كُلَّ المسمَّيات حلة بهية، وصارت جوانبها الجمالية ظاهرة بعدما كان يُظن أنها وظائف ضرورية لاستمرار الحياة في هذا الكون.

وها هو يَعْرِض إحدى الحكايات التمثيلية لسائح يسأل المخلوقات والكائنات حتى يعرف من هو الخالق. ومِن بين الناطقين الذين أجابوه يذكر النورسي الفضاء الذي يعتبره محشر العجائب ومعرض الخوارق أو ما يسمى أيضا الجو، وقد خاطب ذلك السائحَ السائلَ وقال له انظرْ إليَّ وسأرشدك وأُعرِّفُك بذلك الذي تبحث عنه بلهفة وشوق، لأنه هو الذي أرسلك إلى هنا وحرّك فيك هذه الدهشة. فلمَّا نظر إلى وجه الفضاء وجده يقطر رحمة من ذلك السحاب المعلَّق بين السماء والأرض، فيسقي تلك الأرض لتتفجر منها الرحمة، ويروي العطشى الذين يسكنونها ليبعث فيهم الحياة، ويلطِّف شدة الحرارة. وبعد انقضاء وظائفه يتبدد بعد أن كان يملأ أرجاء الجو. ثم ينظر إلى الرياح المتجولة في الجو لتقوم بوظائف شتى فتدخل في استنشاق جميع الأحياء على الأرض وتنقل الأصوات، وتتوسط في تلقيح النباتات. ثم يرى المطرَ بقطراته اللطيفة العذبة اللامعة المرسَلة من خزائن الرحمة الإلهية لتقوم بوظائف عديدة في إغاثة الأحياء ووجه الأرض. وبعدها يلمح البرقَ وينصت إلى الرعد الَّذَين يقومان بأمور عجيبة وغريبة، ويفهم أن تلكما الظاهرتين تفسير لقول تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ۝١٣﴾ الرعد:١٣، وأيضا قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٣﴾ النور:٤٣، وهما أيضا بشارتين بقدوم الغيث، فيفرح أولئك الذين

ينتظرونه بلهفة، فالخالق الحكيم قد أنطق الجو بتلك الصيحة الهائلة، وبدَّدَ الظلام بذلك النور الذي يكاد يذهب بالأبصار، وحمَّل تلك السحب بخزائن الرحمة وفجَّرها بنزول الغيث. فما بقي إلا أن يرفع كل غافل رأسَه المخفوض ويفتح بصرَه لعله يرى تلك الصنعة البديعة التي تعرِّفه بخالقه وتنطق بشهادات حية على جماليات ما أُمِرَت به من وظائف لفائدة باقي المخلوقات والكائنات (النورسي، رسالة الآية الكبرى، ص31-37).

إن هذه الظواهر الطبيعية التي فصَّلها النورسي ليست الوحيدة الدالة على الجماليات المعلقة فوق الأرض، بل غيرها كثير. وأوَّلُها الشمس الساطعة والقمر المنير والنجوم اللامعة وهي آيات من الجمال تزين وجه السماء فوجب على الإنسان أن ينظر إلى آيات أخرى لم يكن يظن ربما أنها تحوز على جانب جمالي ما.

ولا يَدَعُ النورسي وجهَ الإنسان معلَّقا نحو الفضاء والسماء، بل يطلب منه العودة إلى ظاهر الأرض وباطنها، ففيهما من الكنوز ما لا يعد ولا يحد، ولكنَّ الإنسان قد يراه مجرد أشياء في حالات فيزيائية مختلفة قد يستفيد منها في مجالات متعدد من حياته اليومية لا أكثر، ولكن النورسي يكشف عن جمالياتها التي يراها ويدعو الإنسان أيضا لرؤيتها والتمتع بها، فيقول في كتاب الكلمات (النورسي، الكلمات، ص 785-786) :"وانظر إلى الينابيع والجداول والأنهار، وتأمَّلْ في تفجُّرها من الأرض أو الجبال، تجدْ أنه لا مصادفة فيها ولا عبث قط. (...) وانظر إلى أنواع الأحجار، وأشكال الصخور، ودقائق الجواهر وصفات المعادن، وتأمَّلْ في تزييناتها ومزاياها التي تترتب عليها منافع شتى الحياة(...) ومن ثمة ملابستها لمتطلبات الإنسان، وقضائها لحاجاته وحاجات أخرى للأحياء... كلُّ ذلك دلالات عل أن التزيين والتنظيم والتدبير والتصوير، مِنْ لَدُن حكيم خبير".

ويشبِّه النورسي الكونَ عموما والكرة الأرضية خاصة بمعمل عظيم دائم الحركة، وبفندق كبير أو دار ضيافة واسعة تتوافد عليها أعداد لا تحصى من الزائرين باستمرار، فيترتب-حتما- عن هذه الكثرة والاستمرارية للقادمين والمغادرين أنقاض ونفايات وأوساخ، ويعمُّ التلوث وتتشوه المناظر وتضيق أسباب الحياة. لكن ما نراه حقيقة على وجه الأرض وفي كتاب الكون هو العكس، فلا نجد في أنحاء الأرض أثرا لتلك النفايات، ولا توجد مادة إلا ولها منافع وفوائد، ولا تُلقى المواد عبثا أبدا. أمَّا إذا ظهرت مادة فاسدة فسرعان ما يطرأ عليها التحويل إلى مادة نافعة. فهدا التنظيف الشامل الذي نشاهده على صفحات الكون يُبقيه طاهرا نقيا، وذلك تجلٍّ عظيم لاسم الله " القدوس" فهذا الاسم العظيم يستدعي نظافتها وطهارتها التي تحفظ لها كل مقاييس الجمال (النورسي، اللمعات، ص 465). فكل ما يظهر على الكون من مظاهر النقاء يجعله لافتا للأنظار وجذابا، ويظهر كالمرآة الناصعة الساطعة التي يليق بها أن تُظهر الجمال البديع الذي يتناسب مع باقي مظاهر الإتقان والإبداع والانتظام والانسجام التي تستوعب كل الموجودات.

4. عطايا الجمال للإنسان:

إن الإنسان من منظور النورسي هو الصنعة العالية، والثمرة الغالية، وقد حاز جماليات عديدة، بكل حواسه وأعضائه وأجهزته ولطائفه ووجدانه...كما أن معرض الجمال الذي يكسو العالم منشور أمام ناظِرَيْه، فهو أيضا يستمد منه المعاني الجمالية التي يراها فتزيده بهاء حين تنعكس عليه.

وقد أبدع الخالق الحكيم في خلق الإنسان وجعله في أحسن تقويم وأسبغ عليه جماليات الصنعة وجماليات الحس وجماليات الروح والوجدان، فتكامل فيه الجمال ظاهرا وباطنا.

وزيادة على الخِلقة السوية، زاده الله حسن وجمالا بما أودع فيه من طبيعة جامعة تُسهم في تشكيلها الفطرة والعقل والقلب، والإرادة والمادة والروح، حتى صيَّر هذا المخلوق الصغير منطويا على عالَم كبير (الدغامين، 2009، ص109).

فلا يليق بالإنسان إلا أن يدرك قيمته و مكانته و يوجه كل تلك الاستعدادات نحو الوجهات التي تعرِّفه بخالقه، ولذلك كان النورسي شديد الخوف على الإنسان من الغفلة و الجهالة المركَّبة بنفسه و خالقه، و يظهر ذلك جليا في مخاطبته للإنسان بقوله في كتاب المثنوي (النورسي، المثوي العربي النوري، ص349-350) :"اعلم أيها الإنسان! أنك ثمرة أو نواة لشجرة الخلقة، فبجسمانيتك أنت جزء صغير عاجز ذليل، مقيد محدود. لكنَّ الصانع الحكيم رقَّاك بلطيف صنعه من الجزء الجزئي، إلى الكل الكلي. فبإدراج الحياة في جسمك أطلقك من قيد الجزئية في الجملة، بجولان جواسيس حواسك المنبسطة على عالم الشهادة لجلب أغذيتهم المعنوية..ثم بإعطاء الإنسانية جعلك كالكل بالقوة (كالنواة)..ثم بإحسان الإسلامية والإيمان جعلك كالكلي بالقوة..ثم بإنعام معرفته ومحبته صيَّرك كالنور المحيط، فاختر ما شئت...فإن أخلدتَ إلى الأرض واللذائذ الجسمانية صِرت جزءا جزئيا، عاجزا، ذليلا. وإن استعملتَ جهازات حياتك بحساب الإنسانية الكبرى التي هي الإسلامية، صرتَ كالكل الكليّ والسراج المركزيّ".

إن جماليات الكائن البشري فريدة، لم يحظَ بها أي مخلوق آخر، فقد ميزه الله بإحسانات متتابعة مادية ومعنوية، قد تُصَيِّره نورا وسراجا إن أحسن استعمالها وقدَّر سرَّ الحياة الذي أُدرج فيه، ونعمةَ الإنسانية والإسلامية حتى لا تستعبده الأهواء والملذات والاحتياجات الدنيوية الزائلة.

ويريد النورسي أن يخلُصَ إلى أنّ الإنسان إذا استولى عليه حب الدنيا وقع في الضلال، وأعدَم نفسه معنىً. أما إذا اتبع طريق الإيمان ودروس القرآن تدرّج بمعراج العبادات إلى عرش الكمالات وتزيّن بالفضائل حتى يغدو إنسانا باقيا، لأن التكمُّل والتجمُّل الحقيقي يكون بالتعلم والترقي عن طريق الإيمان الذي يحقق له إنسانيته ويرفع مقامه. فالومضة الإيمانية هي العلامة الفارقة التي تظهر بها حقيقته وتنكشف بها جمالياته.

والخصيصة الجمالية لابد أن تلتزم بالبُعد الأخلاقي حتى لا تصاب بالعجب والغرور، وذلك الضابط هو الذي يحمي النفس من خطر هذا الانزلاق فلا ينسب الإنسانُ تلك المحاسن والكمالات إلا للخالق الحكيم، ويرى أنها نِعم منه سبحانه وتعالى، فيشكر ربَّه بدل أن يفخر بنفسه، ويحمد الواهب بدل أن يمدح نفسه وهذا الإحساس سيكون محفزا ودافعا لرؤية الجمال وابتغاء الكمال بدلا من الاستسلام للمُتع الزائلة أو المباهاة الموقِعة في الخسران (خليل، ص199).

فالله سبحانه وتعالى قد زيَّن الإنسان بمشاعر رقيقة، وجمّله بحواس متنوعة وجوارح وأجهزة وأعضاء عديدة؛ ليُشعره بطبقات رحمته الواسعة، ويذيقه أنواع آلائه إحساناته التي لا تحصى، ويطْلِعَه عبر تلك الحواس والأجهزة والأعضاء الكثيرة على الجماليات والنِّعم التي زين بها هذا الكون.

وزاده على ذلك أن جمَّله بالعقل والفكر، واكتسبت قواه وحواسه انكشافا ونماءً، وتوسعت مداركه، حتى صار قادرا على استقطاب الجمال بفضل تلك المنح العظيمة، وغايَتُها العظمى أن ينطلق ويتطلع إلى مقاصد سامية، ويذكِّر النورسي الإنسان بذلك التميز والوظائف السامية التي يقوم بها في الحياة الدنيا، فيقول في الكلمات (النورسي، الكلمات، ص 364) :" لابد أن الغاية القصوى لهذا الإنسان هي أن يفي بحق وظائفه المتطلعة إلى مقاصد لا نهاية لها، وأن يعلن عن عجزه وفقره أمام الله تعالى بعبوديته، وأن يرى بنظره الواسع تسبيحات الموجودات، فيشهد على ذلك ويطّلع على ما تمده الرحمة الإلهية من إنعام وآلاء فيشكر الله عليها، وأن يعاين معجزات القدرة الرّبانية في هذه المصنوعات فيتفكر فيها ويتأمل وينظر إليها نظرة العبرة والإعجاب".

فالعين مثلا تتنعم بمشاهدة الجمال الذي يغطي الكون، والأذن تطرب بسماع أحلى النغمات والأصوات، والأنف يستنشق أزكى الروائح التي تفوح من النباتات والثمرات، ويتلذذ اللسان بتذوق أشهى الطعوم... وهكذا حال كلّ الأجهزة والجوارح تنعم بأداء وظائفها المحفوفة بالجمال واللذة، وتشبع الحاجة البشرية تجاه مشاهدة الجمال واستشعاره وتذوقه.

ولكن النورسي لم يغفل عن احتمال توجيه هذه الآلات والحواس نحو الوجه القبيح الذي ينهى عنه الخالق الحكيم ولذلك تكون عرضة للعقاب بمقتضى الحق والعدل الإلهيين.

وقد حذَّرَ الناس من حصر مهمة حياتهم في تلبية متطلبات النفس ورعايتها وإشباع شهواتها، لأنه قد يظنون أنّ الغاية من إدراج كلّ تلك الأعضاء والجوارح والحواس واللطائف المعنوية الرقيقة هي استعمالها في إشباع رغبات النفس الدنيوية. بل أراد تحريرهم من النظرة إلى وجه واحد فقط، ودعوتهم إلى توجيه محبّتهم للأشياء الجميلة الباقية، فالإنسان مطالب بالنظر إلى الآلاء والآيات التي تزيّن الكون لعلّها توقظه من الغفلة التي تجعله محصورا في سجن الدنيا الضيّق مقارنة بسعة الآخرة وجمالها.

خاتمة:

بعد هذه السياحة في جماليات كتاب الكون من خلال رسائل النور، توصلنا إلى جملة من النتائج، أبرزها:

- اعتبار الجماليات التي تزين كتاب الكون براهين ساطعة على وحدانية الخالق عز وجل واتصافه بصفات الكمال والجلال والجمال، وامتناع أن يُنْسَب أو يُسنَد كلُّ ذلك لغيره.
- تغنَّى النورسي بجمال الكون المفروش على صفحاته والمقسوم على كل المخلوقات، فلم يُحْرَم أي مخلوق من الجماليات بنصيب قلَّ أو كَثُر.
- ألبَس النورسي الكونَ معانٍ جمالية رائعة جعَلتْهُ يفيض بالحسن وينطق بالفرح، ونزع عنه لباس الوحشة والكآبة، ونظر إليه نظرة تفاؤلية أخْرَجَتْه من دائرة المجهول إلى مشهد ربيعي عامر بآثار القدرة الإلهية.
- الإعجاز الجمالي للقرآن في الحديث عن الكون والعالم والطبيعة والحياة التي تسري فيها والحُسن الذي يظهر على كل الكائنات من الإضافات الهامة التي قدَّمها النورسي في عصر المادية.
- سمة الانجذاب نحو الجمال واستشعاره والقدرة على وصفه وإبانته للناظرين بحُسن اللفظ ورونق الأسلوب مَلَكَةٌ لدى النورسي، فقد عَبَرَ إلى أدقِّ التفاصيل وعبَّر عنها بما يليق بها من كلمات وعبارات تزيدها جمالا إلى جمالها.
- لا يتوقف الجمال عند النورسي على معايير أو مقاييس، فهو يرى في الزهرة ما يراه في مشهد الربيع كاملا، بل إن الزهرة والبذرة والذرة هي النواة الأولى التي تزهر لاحقا لذلك دعا الإنسان إلى استبصار الجمال من أصغر الذرات إلى أكبر المجرات.
- كل المظاهر الطبيعية والمخلوقات والكائنات الحية تتناغم في مشاهد باهرة وتعكس تجليات الأسماء الحسنى التي تتلألأ على صفحات الكون.
- أكملُ المخلوقات وأرفعُها هو الإنسان، وجمالياته رفيعة مثله، ولا يليق بها أن تُحْصَر في تحقيق المنافع الدنيوية فقط، بل يليق بها أن تتطلع للفوز بالجمال الأبدي باتِّباع طريق التوحيد والنظر إلى الكون انطلاقا منه.
- رؤية النورسي للكون في جانبها الجمالي مازالت تزخر بتفاصيل تنتظر الاستكشاف والبيان، كما أنَّ فكره الشمولي يُلْقي بظلاله على مجالات معرفية شتى لِمن أراد أنْ يستفيد من هذا الفكر الذي يستنير بنور القرآن.

المصادر والمراجع:

1. خليل، عماد الدين، (2011)، قراءة في كتابات النورسي: رؤية جمالية، القاهرة–مصر، دارسوزلر للنشر، ط1.
2. الدباغ، أديب إبراهيم، (2004)، في آفاق النور، القاهرة–مصر، دار سوزلر للنشر، ط 01.
3. الدغامين، زياد خليل، (2009)، مِنْ قضايا القرآن والإنسان، القاهرة–مصر، دارسوزلر للنشر، ط1.
4. الشفيع الماحي، أحمد، (2003)، معالم إيمانية أو البُعد العقدي في فكر النورسي، القاهرة–مصر، دارسوزلر للنشر، ط01.
5. النورسي، سعيد، (2008)، المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحين، القاهرة–مصر، دار النيل للطباعة والنشر، ط01.
6. النورسي، سعيد، (2011)، اللمَعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة–مصر، دار النيل للطباعة والنشر، ط02.
7. النورسي، سعيد، (2012)، المثنوي العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة–مصر، دار النيل للطباعة والنشر، ط02.
8. النورسي، سعيد، (2012)،حقيقة التوحيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة–مصر، دارسوزلر للنشر، ط07.
9. النورسي، سعيد، (2012)، رسالة الآية الكبرى، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة–مصر، دار سوزلر للنشر، ط07.
10. النورسي، سعيد، (2013)، الشعاعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة–مصر، دار النيل للطباعة والنشر، ط02.
11. النورسي، سعيد، (2013)، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة–مصر، دار النيل للطباعة والنشر، ط03.

References :

1. Khalīl, ʻImād al-Dīn, (2011), qirā'ah fī Kitābāt al-Nūrsī : ru'yah jamālīyah, alqāhrt-mṣr, dārswzlr lil-Nashr, Ṭ1.
2. al-Dabbāgh, Adīb Ibrāhīm, (2004), fī Āfāq al-Nūr, alqāhrt-mṣr, Dār Sūzlar lil-Nashr, Ṭ 01.
3. al-Daghāmīn, Ziyād Khalīl, (2009), min Qaḍāyā al-Qur'ān wa-al-insān, alqāhrt-mṣr, dārswzlr lil-Nashr, Ṭ1.
4. al-Shafīʻ al-Māḥī, Aḥmad, (2003), Maʻālim īmānīyah aw albuʻd al-ʻaqadī fī fikr al-Nūrsī, alqāhrt-mṣr, dārswzlr lil-Nashr, ṭ01.
5. al-Nūrsī, Saʻīd, (2008), almktwbāt, tarjamat : Iḥsān Qāsim al-ṣāliḥīn, alqāhrt-mṣr, Dār al-Nīl lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, ṭ01.
6. al-Nūrsī, Saʻīd, (2011), allmaʻāt, tarjamat : Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, alqāhrt-mṣr, Dār al-Nīl lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, ṭ02.
7. al-Nūrsī, Saʻīd, (2012), al-Mathnawī al-ʻArabī al-Nūrī, tarjamat Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, alqāhrt-mṣr, Dār al-Nīl lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, ṭ02.
8. al-Nūrsī, Saʻīd, (2012), Ḥaqīqat al-tawḥīd, tarjamat : Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, alqāhrt-mṣr, dārswzlr lil-Nashr, ṭ07.
9. al-Nūrsī, Saʻīd, (2012), Risālat al-āyah al-Kubrá, tarjamat : Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, alqāhrt-mṣr, Dār Sūzlar lil-Nashr, ṭ07.
10. al-Nūrsī, Saʻīd, (2013), alshʻāʻāt, tarjamat : Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, alqāhrt-mṣr, Dār al-Nīl lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, ṭ02.
11. al-Nūrsī, Saʻīd, (2013), al-kalimāt, tarjamat : Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, alqāhrt-mṣr, Dār al-Nīl lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, ṭ03.